إشكاليات تأريخ الوجود الروماني بالمغرب: السور الخارجي لوليلي أنموذجا

أ. يوسف المساتي، باحث بمركز مراجعات للدراسات والأبحاث بالمحمدية، جامعة الحسن الثاني – المغرب

ملخص: يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على بعض إشكاليات تأريخ الوجود الروماني بموريتانيا الطنجية، عبر نموذج السور الخارجي لوليلي، المؤرخ بين 167 و168م. واختبار الصرامة العلمية والمنهجية لهذا التأريخ، من خلال النقد التاريخي، والدراسة المعمارية المقارنة للسور الخارجي لوليلي مع أسوار أخرى تعتبر رومانية، وأسوار مورية أو بونية، للوقوف على عناصر التشابه والاختلاف؛ ثم دراسة النقيشة المؤرخة للسور على المستوى الخارجي والداخلي، سواء بالشكل أو بالمتن، والوقوف على الأخطاء المنهجية التي اعترت عمليات جمعها وتأويلها.

الكلمات المفتاحية: وليلي، تأريخ، علم الآثار، الرومان، المغرب، النقائش.

The issues of historicizing the Roman presence in Morocco: the outer wall of Volubilis as a case study

M. Youssef El Moussati

Abstract: This research shed light on some of the problems to the history of the Roman presence in Mauretania Tingitana, through the model of the outer wall of Volubilis, was dated between 167 and 168 AD. and to test the extent of the scientific and methodological rigor of this history, through historical criticism, and comparative architectural study by comparing the outer wall of Volubilis with other walls considered Roman, and walls considered Moorish or Punic, to find out the elements of similarity and difference; Then study the dated inscription of the wall on the external and internal levels, whether related to the form or the text, and to identify the methodological errors that occurred in the processes of collecting, interpreting and restoring them.

Keywords: volubilis, history, archeology, Romans, Morocco, inscriptions.

مقدمة

يعتبر السور الخارجي لموقع وليلي الأثري واحدا من أهم معالمه، إذ يحيط به كاملا (42 هكتارا)، ويتراوح سمكه ما بين 1.40م و 1.50م. تتخلله سبعة أبواب، بعضها له فتحة واحدة، والبعض فتحتين والآخر ثلاث فتحات. ويحيط به واحد وعشرون برجا، تبلغ المسافة بين كل واحد منها من 34.5 مترا إلى 81.5 مترا. وتمتد على طوله شبكة مائية ترتبط بالمدينة لتوزيع المياه العذبة، وتصريف العادمة.

تتكون مواد بناء هذا السور من قطع حجرية مختلفة الحجم (صغيرة ومتوسطة وكبيرة)، قطعت وصقلت بدقة، وتم تركيبها دون حاجة لمادة لاصقة، عدا بعض الثقوب التي سدت خلال عمليات الترميم التي تعرض لها.

صورة لأحد الأبواب والأبراج غرب قوس النصر

مصدر الصورة: تصوير الباحث

أشير إلى هذا السور في عدد من المصادر، منها عند ابن أبي زرع: "...وكانت وليلي متوسطة خصبة كثيرة المياه والغروس والزيتون، وكان لها سور عظيم من بنيان الأوائل" (ابن أبي زرع، 1972، ص 19). وقال عنه الحسن الوزان: "وليلي مدينة أسسها الرومان على قمة هذا الجبل عندما كانوا يحكمون بلاد الأندلس، وهي كلها محاطة بسور من حجر كبير منحوت، تخترقه أبواب عالية عريضة. ويحيط بنحو ستة أميال من الأرض" (الحسن الوزان الفاسي، 1983، ص 295).

كما أشار له جون ويندوس (John Windows) بقوله: "يمكن رؤية السور من التل، الذي يحيط بميلين، ويضم المباني التي توجد بها العديد من الأحجار ذات نفس الحجم تقريبا، والتي بني منها القوس.... على بعد نصف ميل من القوس يوجد قوس آخر يبدو وكأنه بوابة مرتفعة لحد يسمح لرجل على حصان بالمرور" (John Windows, 1725, p88-89). وقال شارل تيسو (Charles-Joseph Tissot): "بني السور من حجارة ضخمة، وأحيط بأبراج دائرية، على مسافة تقدر ب 4580 خطوة أو 3664 مترا... لازالت ثلاث أبواب من أصل أربعة واضحة المعالم، تفضي إلى داخل المدينة..." (Charles-Joseph Tissot, 1878, p149).

لا تقدم المصادر النصية أي إشارات يمكن أن تسهم في تأريخ السور، وتأريخ "الوجود الروماني" ووتيرة التطور الحضري بالمغرب عموما وبوليلي خصوصا. لتظل بذلك حسب عدد من الباحثين "بداية الاستعمار الروماني والقرن الثاني الميلادي غير موثقة بشكل كبير، باستثناء عدد قليل من المآثر النادرة، التي كانت موضوع إشارات موجزة. تعزى إلى النصف الثاني من القرن الأول؛ في حين لا يوجد ما ينسب للقرن الثاني الميلادي إلا السور الخارجي، المؤرخ إيبيغرافيا بالفترة الأنطوانية" (Akerraz Aomar & Lenoir Eliane. 1990. P214-216).

حسب هذا الكلام، فإن الوثائق الايبيغرافية –النقائش بالخصوص- هي المؤرخة للبنيات الأثرية بالموقع، والسور الخارجي لا يشذ عن هذه القاعدة، إذ كان لويس شاتلان (Louis Chatelain) أول من أرخ السور "اعتمادا على مجموعة من "شظايا نقيشة من الرخام الأبيض، وجدت في أزمنة مختلفة، في المنطقة المجاورة للباب الشمالي الغربي أو "الباب ذي الثلاث فتحات": تم العثور على خمس منها سنة 1923 عندما تم الكشف عن الباب؛ بينما تم العثور على الشظية السادسة سنة 1957 من قبل ايدموند فريزولس (Edmond Frézouls)، أثناء التنقيب في السور شرق الباب. وشظيتين تم جمعهما سنة 1961 في نفس المكان بواسطة أ.تشرنيا (André Tchernia)، ... يمكن أن تنتميا إلى نفس النقيشة" (Maurice.Euzinat, 1982, p265).

مشكلة البحث

تم الاعتماد في تأريخ البنيات "المؤكدة للوجود الروماني" بالمغرب (موريتانيا الطنجية) على الخصائص الهندسية (أو المعمارية) أو النقائش، بيد أن هذا الأمر يطرح عددا من الأسئلة الإشكالية، منها ما يرتبط بالتاريخ، ومنها ما يرتبط بالتقنية، والبعض الآخر بالمنهج، وهو ما يضع السردية ككل أمام المحك. وبالاشتغال على السور الخارجي للموقع الأثري لوليلي، والذي يعتبر أحد مظاهر الحضور الروماني بالموقع، يواجهنا عدد من الأسئلة، منها:

ماهي أدلة بناء السور الخارجي لوليلي سنة 168م؟ وماهي أسباب تأخر بناء السور أكثر من قرن من الزمن؟

وما مدى انسجام الأمر مع خصائص الهندسة الرومانية؟ وما هي العلاقة المعمارية بين سور وليلي والأسوار الرومانية والبونية؟

وإلى أي حد يمكن الاعتماد على النقائش في التأريخ؟ وهل خضع التأريخ الإيبيغرافي للسور لمنهجية علمية صارمة؟ أم كان محكوما بالتأويل والتخمين؟

منهجية البحث

من أجل الإجابة على إشكالية البحث، تم الاشتغال وفق مقاربة متعددة التخصصات، ركزت بالأساس على المنهج التاريخي، والمعماري المقارن، والإيبيغرافي الوصفي والإيبيغرافي النقدي.

أولا: ماهي أدلة بناء السور الخارجي لوليلي سنة 168م؟

حسب السردية الرسمية تم تأريخ الدخول الروماني لموريطانيا الطنجية ب 40م، واكتسبت وليلي صفة بلدية رومانية سنة 44، بينما أرخ لويس شاتلان تشييد السور بين سنتي 168-169م في عهد الامبراطور ماركوس أوريليوس (Aurelius Marcus)، إذ جرى تشييد نظام دفاعي بالمدينة "انطلق سنة 166م و167م على أبعد تقدير وأن نهاية الأشغال كانت خريف 168م" (العيوض محمد، 2007، ص 171)، وقد ارتقت هذه الفرضية إلى حقيقة تحظى بالإجماع، حتى أن موريس أوزينا (Maurice Euzennat) قال "وبعد ثلاثين عامًا، لا يوجد سبب للشك في استنتاجاته –يقصد استنتاجات شاتلان- سوى بعض التأجيلات للتأريخ إلى المرحلة السبطيمية" (Maurice Euzennat, 1989, p 236).

كانت وليلي خلال هذه المرحلة نقطة ارتكاز بالنسبة للقوات العسكرية الرومانية، "فخوف "الوليليين" على مدينتهم وممتلكاتهم جعلهم ينحازون للقوات الرومانية. إذن فقد كان على أيديمون أن يواجه القوات الرومانية والساكنة المرومنة في المدينة. وكانت الحرب بالنسبة لقسم من ساكنة وليلي مناسبة لإظهار ولائهم وتبعيتهم لروما".(العيوض محمد، 2015، ص 64-65)

حسب هذا الكلام، فإن وليلي كانت في موقع محدق بالمخاطر، ازدادت بوقوف الوليليين لجانب روما، في مواجهة الثوار المحليين، وأيضا القبائل المحيطة التي كانت ترفض أي شكل من أشكال الهيمنة الخارجية، وفي مقدمتها قبائل البكاوات والماكينيت والأطولول. وتتحدث المصادر الرومانية عن تحركات هذه القبائل، كما حدث سنة 122 ميلادية، على عهد الامبراطور هادريان (Hadrian)، عندما تحرك الباكوات من موريطانيا الطنجية إلى موريطانيا القيصرية، ويعضد أوزينا فرضية الأخطار المحدقة بوليلي كدافع لبناء السور الخارجي.

باعتبار "الوضعية المميزة" لوليلي خلال هذه الفترة، و"ولائها لروما"، فإن الأمر كان يقتضي تدخل روما لحمايتها، لكن لماذا لم يتم تشييد سور يحمي وليلي منذ الدخول الروماني لها؟ وتم الانتظار أكثر من 120 سنة لبنائه؟ أيعقل أن تظل المدينة (وهي أحد مرتكزات الوجود الروماني في المغرب) بلا مسورة تحميها طيلة هذه المدة؟

يرجع البعض السبب "إلى كون روما لم تكن منشغلة بذلك، سيما وأن الاحتلال كان لا يزال في بدايته، فإقليم موريطانية الطنجية وقع إلحاقه بالإمبراطورية سنة 40م، ووليلي أصبحت بلدية سنة 44م، كما أن الحركة العمرانية التي شهدتها المدينة قد انطلقت خلال هذه الفترة". (العيوض محمد، 2007، ص 166،167.)

لا يستقيم هذا، مع ما ورد سابقا من أن وليلي كانت نقطة ارتكاز القوات الرومانية، فكيف يعقل ألا تنشغل بتأمين الساكنة والمدينة ككل، خاصة في فترة التمهيد لوجودها؟ وباستحضار أن أول ما كان يقوم به الرومان هو تأمين المناطق التي دخلوا إليها، فبأي منطق يتم التبربر أنهم لم ينشغلوا بتأمين وليلي؟ خاصة أنها حسب السردية السائدة تعرضت لاستهداف واضح من إيديمون؟ وأن وليلي كانت تسعى بشكل متواصل لإظهار ولائها لروما؟ إضافة لما ورد عن تدمير معسكر عين الشكور الذي كان مكلفا بحماية وليلي من طرف القبائل المجاورة له. إضافة لذلك، فإن "غياب التنمية العمرانية قبل هذه الفترة" لا ينفي ولا يبرر عدم التسوير، بل العكس من ذلك تماما. فالأكيد أن الأسوار والتحصينات الدفاعية، كانت من أوائل نقاط اهتمام الرومان في المدن والمعسكرات التي يقيمون بها، وبالتالي، فانطلاق حركة عمرانية جديدة، يفترض التسوير كخطوة أولى لتأمينها أولا، فهل يعقل إذا ألا تنشغل روما بتسوير موقع بمثل هذه الأهمية !؟

في تبرير هذا الأمر اعتبر أن "توفير الأمن للمدينة كان قد أوكل للحاميات العسكرية التي كانت تجوب المنطقة وإلى الأبراج والمعسكرات، خاصة معسكري توكولوسيدة وعين الشكور المجاورين للمدينة. جعل وجود هذه المعسكرات المدينة غير محتاجة آنذاك لإقامة سور ... كما أن مؤسسات المدينة لم تكن لها من الإمكانيات ما يجعلها تفكر في إقامة مثل هذا الصرح والذي سيصبح حيويا بعد تشكل المظاهر العمرانية للمدينة. وبذلك فإن فرضية ر.روبيفا التي ترى بأن السور هو عربون عن التقدم الاقتصادي والتطور العمراني تبقى واردة، هذا إضافة إلى اعتبار الجانب الأمني." (العيوض محمد، 2007، ص 166،167).

المعسكرات التي يفترض أنها تحمي وليلي

S.I : M.Euzennat, (1989), P277.

تصطدم فرضية روبيفا ومن سار على دربه، بعدة معطيات أبرزها:

المعطى الأول: تأكيد المعطيات الأركيولوجية والنصية، على الافتقار إلى أي بنيات أثرية "رومانية" يمكن أن تؤرخ بالقرن الثاني الميلادي ككل، وأن أغلب البنيات الأثرية التي عرفتها وليلي، تؤرخ بالقرن الثالث الميلادي وما تبعه (Akerraz Aomar & Lenoir Eliane. 1990. P214-216).

المعطى الثاني: أن المدينة بلغت خلال الفترة المورية (أي قبل الاحتلال الروماني) شأوا بعيدا، وكانت لها مؤسساتها وسورها أيضا، فعن أي تطور عمراني أو اقتصادي، يتحدث روبيفا ومن يتبنى رأيه؟

إن غياب نهضة عمرانية في وليلي خلال القرنين الأول والثاني الميلادي، والتهديدات المحدقة بالموقع من طرف القبائل المجاورة والثوار المحليين، وغياب الإشارات النصية إلى أي نهضة ميزت وليلي خلال هذه الفترة، لا تعضد فرضية أن سور المدينة أقيم تعبيرا عن رخاء اقتصادي.

إضافة لهذا، فإن الأمر يتناقض مع أساسيات الهندسة الرومانية في الشق المتعلق بالأسوار.

ثانيا: الأسوار في هندسة المدينة الرومانية؟

يعتبر كتاب "الهندسة" (De architectura) للمهندس اللاتيني "فيتروف" (Vitruve)، المصدر الوحيد في الهندسة المعمارية وتخطيط المدن الذي بقي منذ التاريخ القديم (قبيل القرن الرابع ميلادي)، وامتد أثره إلى ما يعرف بالعصور الوسطى. (Fleury Philippe, (2012), pp211-212)

خصص فيتروف الفصل الخامس من كتابه الأول لهندسة الأسوار، حيث اعتبرها ثاني مرحلة بعد تحديد موقع المدينة، إذ أورد: "بعد تأكدنا من صحة المكان الذي يجب أن نؤسس فيه مدينة ... سيكون من الضروري العمل على الأساسيات من الأبراج والأسوار وفق الطريقة التالية: .... يجب أن تتقدم الأبراج خارج الأسوار ... ومن الضروري جعل الاقتراب من الأسوار أمرًا صعبًا، من خلال تطويقها بالخنادق؛ وألا تكون المداخل المؤدية إلى الأبواب مستقيمة، ولكن متعرجة إلى يسار الباب" (Vitruvius Pollio, Marcus, (1837), p25-28.)

يدل هذا الكلام على أن تشييد الأسوار سابق على تأسيس المباني. وهو الذي يؤكده أيضا القاموس المنهجي للعمارة اليونانية والرومانية (Ginouvès René, 1992, pp.8-58). ولكن الرومان استوطنوا وليلي وتركوها دون أسوار، مخالفين بذلك أساسيات هندسة مدنهم، وبالأخص مدينة

اعتبرت حسب السردية الكولونيالية نموذجا للحضور الروماني في المغرب؟ فهل هناك ما يبرر هذا "الاستثناء" الهندسي والأمني في حالة وليلي؟

حتى إذا حاولنا غض الطرف عن هذا، رغم الإشكاليات الكثيرة المقترنة به، فإن السؤال يطرح مرة أخرى على الخنادق، إذ جرت عادة الرومان على تشييد خندق يحيط بمسورة مدينتهم ليجعلها معزولة، على غرار أسوار روما وغيرها من المستوطنات والمستعمرات والمدن "الرومانية" (M. PELADE, 1894, p191-194) و(Ginouvès René, 1992, pp.8-58)، وهو ما يغيب في سور وليلي، الذي توجد به قنوات لجلب المياه العذبة، وأخرى لتصريف المياه العادمة، ولكن لا يوجد ما يفصله عن محيطه الطبيعي.

قد يبرر هذا بأن الخندق لم يكن ضمن التقاليد الهندسية المغربية، وأن الرومان قد راعوا الخصوصيات المغربية في هذا الأمر، لكن سور ثاموسيدا المؤرخ بمنتصف القرن الأول قبل الميلاد (الفترة المورية) يتضمن خندقا متقدما على السور، ما يعني أن التحصينات الدفاعية كانت تتضمن الخنادق كبنيات أساسية وجدت قبل الفترة الرومانية، فلماذا جرى تجاهلها إذا عند بناء السور الخارجي لوليلي؟

يبدو واضحا أن اعتبار السور لاحقا على تشييد المدينة أو "الحي الروماني على الأقل" وغياب الخنادق، واختلافه عن التقاليد الهندسية الرومانية، يفتح المجال للتشكيك في رومانية السور.

ثالثا: سور روماني مختلف عن بقية الأسوار الرومانية؟

تفضي مقارنة سور وليلي مع عدد من الأسوار الرومانية التي شيدت في نفس الفترة إلى ملاحظة عدد من الاختلافات. فبمقارنته مع سور مدينة رابيدوم Rapidum (مدينة جواب بالجزائر حاليا) بموريطانيا القيصرية الذي اكتمل بناؤه بين سنتي 167-169، أي نفس التاريخ المقترح لبناء سور وليلي، لا نجد أي تشابه بينهما عدا الحجارة المصقولة، المكونة للجدار، أما سمك سور رابيدوم فيصل إلى 2,50م.

أما سور مستوطنة تيبازة الذي اكتمل تشييده سنة 147، فيبدو مختلفا بشكل كلي، فهو وإن شيد بحجارة شبيهة من حيث الحجم لما هو موجود بسور وليلي، فإن أبراجه تختلف من حيث تصميمها، إضافة لتعرج مداخله وأبوابه، على عكس وليلي. يظهر التباين بشكل واضح أيضا بين سمك سور وليلي وسور مدينة لوخو (Lugo)، إذ يبلغ سمك الأخير من 4.5 إلى 7 أمتار في بعض المواضع، في حين لا يتجاوز سمك سور وليلي 1.6 مترا في أحسن الأحوال. والأمر نفسه ينطبق على سور هادريان الذي بني سنة 122 ميلادية والذي يصل سمكه لثلاثة أمتار.

أشار بعض الباحثين إلى أنه "من باب المقارنة نشير إلى أن أوزينا قد وقف على التشابه الحاصل بين باب طنجة في وليلي، وباب أغسطس في نيم (nimes)، وبين الباب ذي الثلاث فتحات،

والباب الجنوبي في فيرالانيوم (Veralanium) ببروطانيا المؤرخ بالقرن الميلادي الثاني". (العيوض محمد، 2007، ص 170)

وإذا اعتبر هذا الكلام أحد أدلة رومانية السور الخارجي لوليلي، فإنه يصطدم بثلاثة اعتراضات:

الاعتراض الأول: أن أوزينا نفسه، قلل من أهمية هذه التشابهات، واعتبرها بدون أهمية (Maurice Euzennat, 1989, p237)، وبالتالي لا يمكن جعلها قاعدة للمقارنة أو التأريخ أو التبرير.

الاعتراض الثاني: بمقارنة سور وليلي وأبوابه مع باب أغسطس بنيم، وبالباب الجنوبي في فيرالانيوم، لا يوجد ما يؤشر على هذا التشابه، سواء من حيث تقنيات البناء أو مواده، أو سمكه، أو أبراجه أو أبوابه، أو حتى التاريخ المفترض لتشييده.

الاعتراض الثالث: أن باب أغسطس عرف عملية إعادة بناء سنة 1390، وبالتالي فهو لا يخلو من مؤثرات وسيطية، عدا اختلاف عدد الفتحات وسمك السور، وغيرها من العناصر، التي لا يمكن أن تقيم الدليل على وجود أدنى تشابه بينه وبين سور وليلي.

وبالتالي يجوز التساؤل: ما العناصر التي دفعت من تبنوا رأي أوزينا للقول بوجود تشابه بين هذه الأبواب، لاعتباره سورا رومانيا وتبرير تأريخ السور بالقرن الثاني الميلادي؟ في حين تم تجاهل التشابه مع التقاليد الهندسية البونية والمورية؟

رابعا: سور روماني بتقاليد هندسية بونية ومورية؟

في مقابل اختلاف السور الخارجي لوليلي مع الأسوار الرومانية، يوجد تشابه مع الأسوار البونية والمورية، أو التي شيدت في مواقع بونية، من ذلك مثلا التشابه بين سور وليلي وسور موقع ثاينة بتونس، على مستوى التصميم وموقع الأبراج وشكلها، ومواد البناء، رغم ما تعرض له السور من ترميمات شوهت شكله، ورغم أنه يؤرخ بأواخر القرن الثالث أو بدايات القرن الرابع الميلادي، إلا أن الموقع ذو أصول بونية، ما يؤشر بالتالي على أن السور ينتمي لتقاليد هندسية بونية.

يؤكد هذا المعطى، التشابه الكبير جدا، بين أسوار وليلي وأسوار ثاموسيدا (Thamusida) وتوكولوسيدة (tocolosida)، خاصة ما يتعلق بوضعية الأبراج ومكونات الأبواب، ما دفع هالييي (Gilbert Hallier) إلى "القول بوجود تقارب كرونولوجي"(العيوض محمد، 2007، ص 170، 171.)

يطرح التقارب الكرونولوجي بين هذه الأسوار إشكالية حقيقية مرتبطة بتأريخ السور، إذ أن سور ثاموسيدا يؤرخ بمنتصف القرن الأول قبل الميلاد، أي قبل الدخول الروماني للمغرب بقرن من الزمان على الأقل، كما أن هذا السور شيد من الحجارة والطوب والآجر، بسمك 1.8 متر،

وارتفاع 1.5 مترا، يحيط به خندق، ويمتد على مسافة 9 أمتار، مع ترجيح الباحثين أن يكون محيطا بالموقع كله (15 هكتارا) (Akerraz Aomar, 2010 p541-542).

نفس تقنيات البناء ومواده، نجدها في سور إيمسا (Emsa) الذي اكتشف وجوده طراديل (Taradel) والذي يبلغ سمكه مترا واحدا وارتفاعه 0.5م، ويعود للقرن الثالث قبل الميلاد (Akerraz Aomar, 2010, p541-542).

كما تم اكتشاف سور واق بموقع سيدي ادريس القريب من مدينة الناظور، عند مصب نهر أمقران، والذي عرف تعميرا يرجع إلى ما قبل القرن السابع قبل الميلاد، في حين يؤرخ سوره بحوالي القرن الخامس قبل الميلاد، وهو عبارة عن "كومة من الحصى وحجارة الأرض، محددة بقطعتي حجر مصقول ومشذب ومواد لاصقة. سمك السور حوالي 2.10 م، وطوله 31 م، وارتفاعه يصل إلى 0.50م" (Akerraz Aomar, 2010 p540).

رغم اختلاف السمك بين سوري سيدي ادريس ووليلي، إلا أن التشابه كبير بينهما في تقنية البناء، خاصة على مستوى حجم الأحجار، إذ تم استعمال الحجارة الكبيرة والصغيرة ووضعت بنفس الطريقة.

يؤكد هذا الأمر إشارة الباحثين إلى أن وليلي كانت "خلال الفترة السابقة عن الوجود الروماني محاطة بسور لم يحدد منه بصفة دقيقة سوى جزء واحد هو الذي يمر تحت المعبد س، ومع التطور العمراني الذي عرفته المدينة خلال القرن الميلادي الأول، وخاصة بعد سنة 40م، توسعت المدينة شمال السور الأول ومع ذلك لم يسجل ما يفيد حرص السلطات على تسوير الموقع الذي بقي مفتوحا خلال مدة تزيد عن قرن من الزمن" (العيوض محمد، 2007، ص 162).

حسب هذا الكلام فرغم وجود السور الموري، إلا أن امتداد المدينة في الفترة الرومانية تم بعيدا عنه، وبالتالي، بقي الموقع بلا سور إلى منتصف القرن الثاني الميلادي، وهو ما يقتضي التوقف عنده لمناقشته من أوجه عدة:

الوجه الأول: أكدت الإستبارات التي أجريت على السور الموري أن مواد بنائه، وتقنياته، وسمكه، قريب لسمك ومواد وتقنيات السور "الروماني". وهذا التشابه بين السورين وبين أسوار أخرى ترجع إلى الفترتين البونية والمورية، يطرح عددا من علامات الاستفهام. إذ كيف لم تعرف المدينة خلال ثلاثة قرون أي تطور على مستوى مواد البناء وتقنياته؟ خاصة على المستوى الدفاعي؟ ولماذا لم يقدم الرومان أي جديد على مستوى هذه التقنيات؟

الوجه الثاني: القول بأن الرومان توسعوا خلال الفترة الرومانية شمال السور الموري، يعتبر متجاوزا أثريا، إذ أكدت الحفريات والإستبارات أن ما يعرف بالحي الروماني في وليلي يعرف طبقات ما قبل رومانية تحته، بل أنه أحيانا ما يوجد في نفس مستويات "البناء الروماني"،

كالضريح الموري الذي يرجع تاريخه إلى القرن الثاني قبل الميلاد، والموجود في نفس مستوى منزل الفتى الجميل الذي يؤرخ بالفترة الرومانية (ما بعد القرن الأول الميلادي)، الأمر الذي يطرح إشكاليات عدة.

الوجه الثالث: أن ما يعرف بالسور الموري أحاط "بالمدينة ما قبل الرومانية في الحي الجنوبي الشرقي، واعتبره أ.جودن (André Jodin) سورا "هلنستيا"، وجد على "بعد أكثر من 500 متر من الحدود الشمالية والشرقية للمدينة. ثم امتد إلى الجنوب الغربي ثم إلى الشمال...ويبدو أن الأقسام الأخرى، التي تقع تحت "التل" (tumulus)، تنتمي إلى المرحلة قبل الرومانية. وهي تتألف من أساسات حجرية وارتفاعات طينية" (Virginie Bridoux, 2008, p387) والتل منطقة يفترض أنها ضمن المدينة الرومانية، لكننا نجد أثرا للسور الموري وبنيات أخرى داخلها، ما يطرح مزيدا من الإشكالات.

الوجه الرابع: استعمل الرومان في "تشييد مبانيهم" -حسب الرواية الرسمية دائما- مواد بناء مجلوبة من مقالع في الضواحي (فرطاسة وغيرها)، ولكن السور المحيط بالمدينة، تم تشييده بمواد بناء محلية، فهل شيد الرومان مبانيهم بما فيها الإدارية والدينية والجنائزية والمدنية، بمواد مجلوبة من بعيد؟ وشيدوا السور بمواد محلية؟ ألا يفترض أن يكون ثمة نوع من التجانس بين مواد بناء السور ومواد بناء باقي البنايات؟

الوجه الخامس: يتعلق بحدود المنطقة التي يغطيها السور الخارجي لوليلي، حيث يشمل أيضا جزءا مما يعرف بالمدينة الإسلامية، ما يطرح كثيرا من الأسئلة حول الترتيب الكرونولوجي للموقع، وسبب اشتماله على الجزء الإسلامي؟

يحق التساؤل: إذا كان الرومان يكتفون بالمساحة التي يسكنونها، فلماذا قاموا باتخاذ سور محيط بثلاثة أضعاف لما اتخذوه سكنا لهم؟ وإذا كانوا يسورون مساحات أكثر من المساحات التي يسكنون بها؟ فلماذا إذا عاد السكان لبناء سور حول الحي الغربي، بعد تراجع المدينة كما تقول السردية الرسمية؟ ولماذا شمل السور المنطقة البونية؟ وكيف سكن المسلمون داخل جزء من السور وامتدوا خارجه؟ وكيف يمكن تفسير العثور على بنيات إسلامية منها مقبرتان اسلاميتان في اتجاه باب طنجة داخل ما يعرف بالحي الروماني؟

يبدو من خلال ما سبق، أن المقارنة المعمارية والهندسية لسور وليلي مع الأسوار الرومانية لا تسعف في القول برومانيته، بل تنحو صوب اعتباره مشيدا وفق تقاليد محلية أصيلة، تتعارض مع اعتبار وليلي نقطة مركزية في الوجود الروماني.

خامسا: التأريخ بالنقانش .. نسبية أصبحت حقيقة مطلقة

في ظل غياب المعطيات النصية التي يمكن أن تؤرخ للسور، وما تطرحه محاولة التأريخ بناء على مواد البناء وتقنياته من إشكاليات، تم اللجوء إلى التأريخ من خلال النقانش، إذ اعتمد في

تأريخ السور على شظايا نقيشة وجدت فوق الباب ذي الثلاث فتحات، ما اعتبر دليلا على رومانية السور وانتمائه للنصف الثاني من القرن الثاني الميلادي.

لابد من الإشارة في هذا السياق إلى أن التأريخ بالنقائش لا يخلو من محاذير منهجية، سبق للباحثة البولونية "أنا سادورسكا" (Anna SADURSKA) أن أشارت إلى "أن واحدة من المشاكل الحالية هي تأريخ النقوش، إذ أنه من النادر أن تتضمن النقوش اللاتينية في متنها تاريخا واضحا" (Anna SADURSKA, 1959, p71).

أشار أحد واضعي قواعد دراسة النقائش اللاتينية "جيمس إيغبرت" (John Egbert)، إلى صعوبة تصنيف النقائش (اهداءات، تكريمات، جنائزية، عسكرية ...)، والعمل على تأريخها من خلال مواضيعها، فاختلاف أشكالها وأنواعها يجعل من الصعب تصنيفها، فهي وإن كانت في بعض الأحيان "مشتركة في طبيعتها إلا أنها متنوعة في حروفها وأهدافها" (John Egbert, 1896, p397).

ينبه هذا الكلام إلى الصعوبات المتعلقة بجمع وتصنيف وقراءة متون النقائش، واعتمادها في التأريخ، لنسبية نتائجها، ومن ذلك مثلا تأكيد آخر التحليلات المعمارية لنقائش سور "نيم" –الذي قارنه بعض الباحثين بسور وليلي- على نسبية تأريخه وعدم دقتها (Jean-Luc Fiches et Alain Veyrac,1996). مع مراعاة أن نقائش سور نيم أكثر وضوحا ومباشرة من شظايا نقيشة وليلي المعتمد عليها لتأريخ السور، ووجود أكثر من نقيشة كاملة فوق أبواب سور نيم، وليس شظايا وجدت قرب السور في أزمنة مختلفة كما في حالة وليلي.

سادسا: شظايا نقيشة السور الخارجي لوليلي

اعتمد في تأريخ السور على "سلسلة من شظايا نقيشة من الرخام الأبيض، وجدت في أزمنة مختلفة، في المنطقة المجاورة للباب الشمالي الغربي أو "الباب ذي ثلاث فتحات": تم العثور على خمس منها سنة 1923 عندما تم الكشف عن الباب؛ بينما تم العثور على الشظية السادسة سنة 1957 من قبل ايدموند فريزولس، أثناء التنقيب في السور شرق البوابة، على الجسر. وتم جمع الشظايا الأخرى سنة 1961 في نفس المكان بواسطة أ.تشرنيا ... التي يمكن أن تنتمي إلى نفس النقيشة (Maurice.Euzinat, 1982, p265)..

تشكلت النقيشة المؤرخة للسور الخارجي لوليلي من تسعة شظايا جمعت على الشكل التالي:
الشظية 1: الارتفاع 33، العرض 40، السمك 8، الأسطر من 1-4: 3.5سم، السطر الخامس 3.7.

____MAIOR FACTUS MAXIMO
____AD PATRONOS DEOS

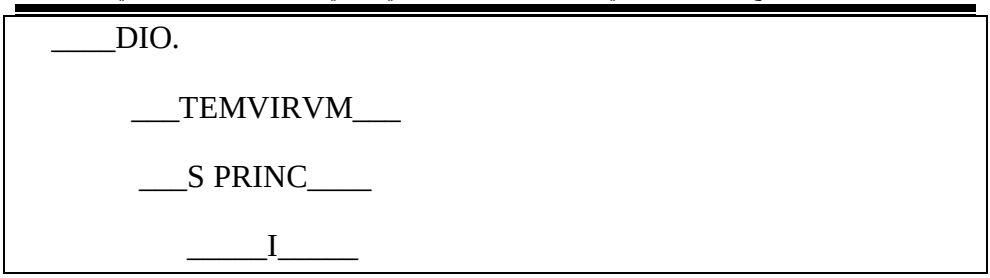

الشظية 2: الارتفاع 14، العرض 21، السمك 9. الأسطر 3.5.

الشظية 3: الارتفاع 19، العرض 18، السمك 8.5. الأسطر 3.5.

الشظية 4: الارتفاع 22، العرض 24، السمك 8.5، الأسطر 3.5.

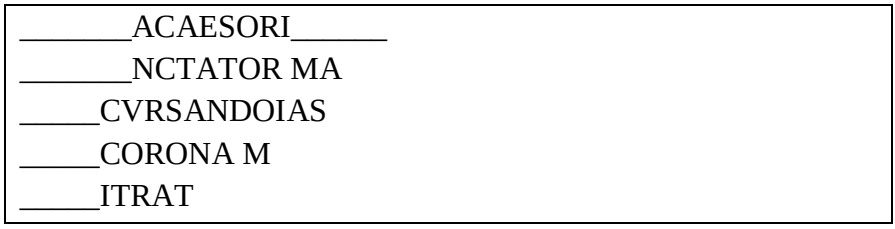

الشظية 5: الارتفاع 18، العرض 24، السمك 9. الأسطر 3.5

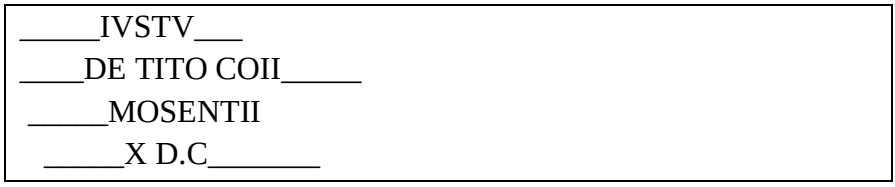

الشظية 6: الارتفاع 29، العرض 8، السمك غير محدد. الأسطر 3.5.

_____MAVRVSCA_____
_____E CANTAV_____
_____DECANT_____
_____NA_____

إضافة لهذا فقد عثر تشرينا على شظيتين من الكلس الصلب سنة 1961، قرب الباب ذي ثلاث فتحات، واعتبرتا مكملتين لشظايا نقيشة السور:

الشظية 7: الجزء العلوي من النقيشة مكسور من الأطراف الأخرى، الارتفاع 22 – العرض 32 – السمك 8.5، الأسطر 3.5.

VVS MAXIMVS Q
MAXIM
A

الشظية 8: شظية غير مكتملة من جميع الجوانب، الارتفاع 13.5، العرض 9.5، الاسطر 3.5."

_XIM

XIM

كما عثر تشرينا على شظية تاسعة اعتبرها تنتمي لذات النقيشة سنة 1961 قرب الباب ذا الثلاث فتحات:

الشظية 9: الارتفاع 9.5، العرض 1.5، الأسطر 3.5.

_____ORMN_____

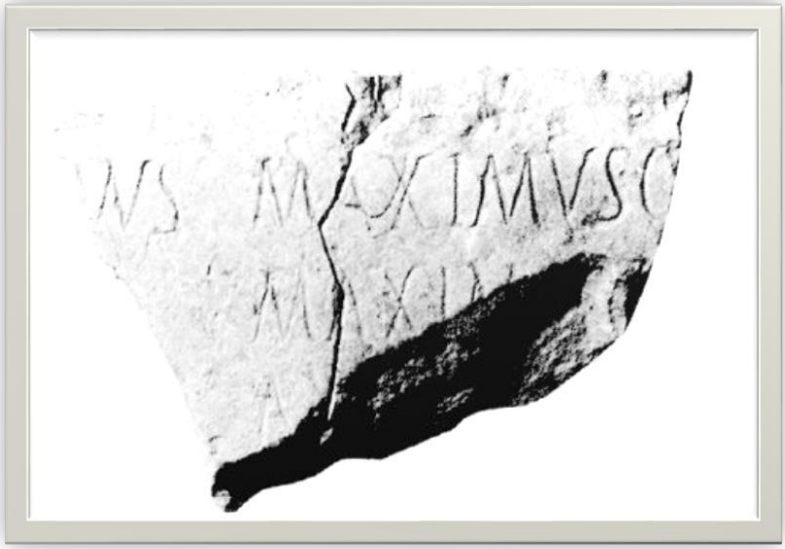

صورة لإحدى الشظايا مما افترض أنه نقيشة مؤرخة للسور

S.I : Euzennat Maurice & autres, (1982), p267.

رغم عدم وجود النقيشة حاليا رهن إشارة الباحثين من أجل دراستها، وغياب صور مؤرشفة لها، باستثناء ما ورد في مجلد النقائش القديمة في المغرب، فإن هذه الشظايا تطرح على المستوى الخارجي إشكاليتين أساسيتين:

تباين السمك: من خلال الوصف المقدم للشظايا، نجد أن سمكها قد تراوح ما بين 1,5 سم و9سم، إضافة لشظية غير محددة السمك، ويحق التساؤل عن سبب هذا الاختلاف، فإذا كان من الممكن تبرير الاختلاف في الارتفاع أو العرض باعتبار أنها مجرد شظايا، فإن اختلاف السمك يظل إشكالا عالقا.

اختلاف مواد الصنع: تختلف مواد صنع الشظايا المكونة للنقيشة المؤرخة للسور فيما بينها، إذ أن ستة منها مصنوعة من رخام أبيض، في حين أن شظيتين مكونتين من كلس أبيض. كما تختلف كل الشظايا عن مواد بناء السور المشيد بحجارة كلسية رمادية.

إذا كان يمكن تبرير اختلاف مواد صنع النقيشة عن مواد بناء السور، بالرغبة في تمييزها، فلا يمكن تبرير اختلاف مواد صنع نقيشة واحدة، إذ كيف يعقل أن تتشكل من حجر رخامي أبيض وحجر كلسي رمادي؟ وبسمك مختلف؟

يقود هذا إلى التساؤل عن كيفية جمع هذه الشظايا، وبالبحث في هذا، نجدها وجدت جميعا قرب الباب الشمالي الغربي، أو الباب ذي الثلاث فتحات. كما تم العثور في نفس المكان على عدة شظايا، منها أربع من الرخام الأبيض، وجدت في نفس الوقت الذي وجدت فيه "الشظايا المؤرخة للسور"، كما عثر على واحدة إضافية سنة 1961 (Maurice Euzennat, 1982, p219)، ووجدت شظايا أخرى من مواد صنع مختلفة في نفس المكان، كما وجدت نقائش وشظايا مصنوعة بنفس مواد بناء السور في نفس المكان.

وبالتالي يجوز التساؤل، وفق أي معيار تم التأكد من انتماء الشظايا المعثور عليها للسور؟ رغم اختلاف مواد صنعها عن مواد بنائه؟ كيف تم التأكد من انتماء الشظايا لنقيشة واحدة؟ ولماذا استبعدت الأخرى؟ وبأي معيار جرى الفصل والوصل بين الشظايا رغم تشابه مواد البناء والتقنيات؟ كيف حددت الشظية الأولى من الثانية من الثالثة...الخ؟ كيف أمكن دمج بعض الشظايا مع بعضها رغم اختلاف مواد صنعها؟ وكيف أمكن اعتبارها جزءا من السور؟

لا يقدم جامعو النقائش أي أجوبة على هذه الأسئلة، ولا يوجد ما يؤشر على المنهج الذي تمت وفقه عملية الجمع والتركيب، ما يدفع للقول أنها كانت مؤطرة بالتخمين والظن والتكهن، وذاتية الباحث، وليس الاستناد إلى منهجية عملية واضحة.

سابعا: تاريخ بني على تأويل

لا تتوقف الإشكاليات عند عملية الجمع، بل تتعداها لعملية القراءة والتأويل لمتنها، فبناء على عمليات الجمع والتأويل التي قام بها شاتلان، و"فريزول" من بعده تم استنتاج أن الشظايا تنتمي لنقيشة واحدة وتؤرخ لبناء "الباب بدقة إلى حد ما، وبالتالي تأريخ السور كاملا...تضمنت الشظايا التي نشرها لويس شاتلان للباب الغربي تحية إمبراطورية ([i] mp v pp) ... إن الفترة الممكنة الوحيدة هي مشاركة ماركوس أوريليوس ولوسيوس فيروس في الحكم، وقد وردت التحية الشائعة بينهما في النقيشة، وذلك قبل منتصف عام 168 بفترة وجيزة، ووفاة لوسيوس فيروس، في الأشهر الأولى من عام 169" (Frezouls Edmond. 1952. p400-401)

لكن هذا الكلام مردود عليه من وجهين:

الوجه الأول: أن هذه الشظايا لم تتضمن ما يمكن أن يفيد بوجود تحية امبراطورية فيها، بل هي مجرد افتراض من شاتلان، لا تسنده أي كلمات أو حروف من الشظايا المركبة، ولم يقدم أي تفسير لها.

الوجه الثاني: أن صيغة التحية الإمبراطورية للفترة الزمنية التي نسب إليها السور كان يجب أن ترد على الشكل التالي:

IMP CAES LVERVS AVG ARM PARTH MAX

TR PUT IMP V COS III (John Edwin Sandys, (1919), p230)

لكن لا نجد أي إشارة لهذه الصيغة في التأويل الذي اقترحه شاتلان، بل يبدو واضحا أن كل النقيشة ليست إهداء للامبراطور الروماني.

بحسب مجلد النقائش القديمة في المغرب، فقد ارتكب شاتلان عددا من الأخطاء، إذ أدت قراءته الخاطئة للشظايا إلى إيراد لفظة MAXIMVS (ماكسيموس) والتي جعلته يؤرخ النقيشة بمنتصف القرن الثاني الميلادي، عوضا عن MAVRVS (موروس) المقترحة في الترميم الجديد وهو ما يغير بشكل جذري معنى النص المقترح. وجمعه للشظيتين 2و3 خاطيء، حيث كان يفترض أن يرمم الشظية الثالثة مع السادسة وليس الثانية.

كما سجلوا عددا من الملاحظات منها:

الشظية 1: في السطر الأول: O الأخيرة كانت صغيرة؛ السطر الثاني: لويس شاتلان قرأ حرف C قبل AD، السطر الثالث: النقطة هي القلب أو ورقة اللبلاب؛ السطر الخامس: لويس شاتلان لم يقرأ شيئا قبل PRINC؛ السطر السادس: قبل I هناك حرف B أو P أو R
الشظية 2: السطر الثاني: قرأه شاتلان MAXIMVS، السطر الثالث: قرأ شاتلان سطرا إضافيا آخر به ET
الشظية 3: السطر الأول: قرأ شاتلان حرف M؛ السطر الثاني: قرأه شاتلان IPSI
الشظية 4: السطر الثاني: الرمح يوجد في أسفل الشظية بعد MA. السطر الخامس: فقط الحرفين A و T في نهاية السطر هما المؤكدين، الحرف السابق يمكن ان يكون P أو R مقدمة الشظية حربة والثانية يفصلها خط أفقي. شاتلان قرأ حرف C قبل IT و I بعد T النهائية.
الشظية الخامسة: السطر الأول: قرأها AVSTV بعد IVSTV يبدو أن هناك انحرافا عن M؛ السطر الثاني: الحرفين الأخيرين يمكن ان قرأ حسب شاتلان L؛ السطر الرابع: قرأه لويس شاتلان EX DECR
الشظية 6: السطر 6: الحرف النهائي قد يكون A او N أو M".
الشظية 7: بعد الحرف A بالسطر الثالث نجد حرفا مائلا يمكن أن يقرأ V او X.

جعلت كل هذه الأخطاء قراءة النص صعبة، فبالأحرى تأويله. ويعترف محررو مجلد النقائش القديمة في المغرب، بصعوبة ترميم النص المجمع، نظرا للحالة المزرية للشظايا "وكل ما نستطيع اقتراحه أن النقيشة تكريم لشخصية مهمة، يمكن أن يكون الحاكم على الأرجح عقب انتصار عسكري: وهذا ما تخوله لنا الكلمات أو مجموعة الكلمات: maior factus… [c]orona m[urali]… ; …[cu]nctator… , …maximo من الواضح أن هذا مجرد تخمين حول الترميم المفترض (M.Euzinat, 1982, p265-267) Coii[edio ?] (e, L.2)

ونقف هنا على ملاحظتين أساسيتين:

الأولى: رغم الاعتراف باستحالة الترميم، لكن محرري مجلد النقائش القديمة قاموا به، وفي نفس الآن قاموا بالتأويل والقراءة والتفسير، بناء على "الترميم" الذي قاموا به، وتحول هذا التأويل إلى حقيقة تاريخية.

الثانية: رغم الانتقادات التي وجهوها لما قام به شاتلان، سواء على مستوى جمع الشظايا أو ترتيبها أو تأويل بعض كلماتها، إلا أنهم أقروا التأريخ الذي اقترحه للسور، رغم أن التعديلات والتصحيحات التي تم القيام بها، كان يفترض أن تغير النتائج، لكنهم انتقدوا الجمع والترميم والتأويل، وفي الآن نفسه أقروا النتائج.

وهنا يجوز التساؤل، ما هو المنطق الذي أطر تأويل هذه النقيشة؟ وكيف يعقل أن يتم الاختلاف في الجمع والترتيب والقراءة والتأويل، ويتم الاتفاق في النتيجة؟ هل خضعت عملية ترميم الشظايا لمنهجية واضحة؟ أم حكمها التكهن والتخمين؟ وإذا كان التكهن والتخمين فما هي المنطلقات التي أطرته؟ وإلى أي حد يمكن الركون إلى تأريخ حكمه التخمين والتكهن؟

إضافة لهذا، فإن بعض البقايا الأثرية تطرح علامات استفهام حول مصداقية النقيشة المؤرخة للسور، حيث سبق للويس شاتلان أن عثر على ثلاث شظايا لنقائش سنة 1919 خلال أشغاله بالجزء المركزي للباب ذي الثلاث فتحات، وهي عبارة عن إهداءات فخرية تم تأريخها ما بين 165/163م أي قبل بناء السور بقليل، ما دفع البعض إلى الاستنتاج أن الأشغال قد بدأت قبل التاريخ المقترح للسور على اعتبار ورود اسم كلوديوس ماكسيموس (Claudius Maximus) القنصل على موريطانيا الطنجية، والذي ورد اسمه في نقيشة قرب بوابة الثلاث فتحات، وتكرر اسمه في بعض الشظايا (Maurice Euzennat, 1989, p 236)

كما عثر على قطعة نقدية "في أحد أبراج باب طنجة تؤرخ بالربع الأخير لسنة 147 م". (Maurice Euzennat, 1989, p 236)

هذا ما يطرح أسئلة كثيرة حول مصداقية تأريخ السور، إذ ما معنى وجود قطعة نقدية داخل برج من أبراج السور؟ ألا يفترض هذا أن بناء البرج كان قائما آنذاك، وهو لا ينفصل عن السور؟ قد يتم الاعتراض بكون القطعة المنقولة لا تؤرخ إلا لنفسها، ولكن ألا تدخل شظايا النقائش ضمن القطع المنقولة؟ وبالتالي ألا يفترض أنها تؤرخ نفسها فقط وليس موقعها؟ ولماذا استبعدت القطعة النقدية من التأريخ في سور وليلي في الوقت ذاته جرى تأريخ سور ثاموسيدا بناء على قطعة نقدية وجدت تحت أحد أبراج السور، والمؤرخة بما بعد 166. (Rebuffat René. 1974, p 506) ما هي المعايير التي تم الاستناد عليها لتأريخ بناء السور بين سنتي 168 م-169م؟ واعتباره تاريخا مؤكدا لا يرقى إليه أي شك؟ ووفق أي منهج وبحث تم التأكد من أن هذه النقيشة وما تلاها كانت فوق بوابات السور؟ وإذا ما افترضنا أنها كانت كذلك ألا يمكن أن تكون النقيشة مؤرخة لفتح الباب في مرحلة لاحقة لبناء السور؟ ألا يمكن أن تكون النقيشة وضعت في مرحلة

لاحقة تكريما لأحد الشخصيات المهمة؟ وما هي المعايير التي يمكن أن تجعلنا نطمئن لتأويلات شاتلان ومن تبعه؟

إن ما ذكرناه آنفا، يؤكد أن التأويل بالنقائش لا يمكن أن يؤخذ دليلا علميا صارما، لأنه لا يقدم ما يكفي من المعطيات التاريخية، كما أنه لا يخضع لأي معيار أو منهج عدا تأويل الباحث واستنباطه وتصوره؟ ما يجعل عملية التأريخ بواسطة النقائش ككل عملية غير علمية وغير موثوقة لا تتجاوز الظن والتخمين.

خاتمة:

بناء على ما سبق، يمكن تسجيل عدة ثغرات في سردية رومانية السور الخارجي لوليلي، لم ينجح المنطق التبريري في حجبها، ولا التمويه عنها، إذ لا يوجد ما يبرر تأخر الرومان في بناء سور يحيط بموقع اعتبر مركزا أساسيا في الوجود الروماني بالمنطقة.

أما الربط بين بناء السور والنهضة العمرانية والاقتصادية، لا يستقيم أثريا، فالمدينة لم تعرف آنذاك أي نهضة عمرانية، وكان السور هو الوحيد المؤرخ بالقرن الثاني الميلادي؛ ولا يستقيم هندسيا مع قواعد الهندسة الرومانية التي تفرض أن تكون المسورة سابقة على تشييد المباني.

أما المقارنة الهندسية والتقنية بين سور وليلي ومجموعة من الأسوار، فتؤكد انتماء السور لتقاليد معمارية بونية ومورية أصيلة، وعدم ارتباطه بالتقاليد المعمارية الرومانية، ويؤكد على أصالة السور وتقنية البناء ككل.

وعلى المستوى الايبيغرافي، يظهر جليا أنها تفتقد إلى منهج علمي واضح، إذ تظل محكومة بالظن والتخمين، مطبوعة بتأويل الباحث، ولا يمكن اعتبارها دليلا علميا. فكيف يتحول الظن والتخمين إلى حقيقة تاريخية لا يرقى إليها الشك؟

يمكن القول أن الإشكاليات المنهجية والتاريخية والأثرية والايبيغرافية، المتعلقة بتأريخ السور الخارجي لوليلي ليست متعلقة بالسور وحده، بل هو منطق عام جرى وفقه تأريخ وجود الرومان في موريتانيا الطنجية، ولذلك فإن هذه الأسئلة لا تسائل تأريخ سور، أو معسكر، أو حتى موقع، بل تأريخ الوجود الروماني ككل في موريتانيا الطنجية؛ وتشرع الباب أمام مراجعة نقدية شاملة للأسس والمرتكزات التي تم على أساسها تأريخ الوجود الروماني بالمغرب.

قائمة المراجع:

1. ابن أبي زرع(1972)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط.

2. العيوض محمد(2007)، الجهاز الدفاعي في وليلي وجهتها الخلفية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، العدد السابع والعشرون.

3. العيوض محمد(2015)، موريطانية الغربية (المغرب القديم) من المملكة المستقلة إلى الولاية الرومانية (القرن الثالث قبل الميلاد-القرن الميلادي الأول)، مجلة أسيناك، العدد العاشر.

4. الوزان الحسن الفاسي(1983)، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية.

5. Akerraz aomar & Lenoir Eliane,(1990), Volubilis et son territoire au Ier siècle de notre ère. In: L'Afrique dans l'Occident romain (Ier siècle av. J.-C. - IVe siècle ap. J.-C.), Actes du colloque de Rome (3-5 décembre 1987), Rome, École Française de Rome, pp. 213-229.

6. Akerraz aomar, (2010), Les fortifications de la Mauritanie Tingitane. In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 154e année, N.1, 539-561.

7. BRIDOUX Virginie, (2008), Les établissements de Maurétanie et de Numidie entre 201 et 33 av. J.-C: Synthèse des connaissances, MEFRA – 120/2 - p. 369-426.

8. Egbert John, (1896), "Introduction to the study of latin inscriptions", AMERICAN BOOK COMPANY, new york.

9. El Bouzidi Said & Ouahidi Ali, (2014), "La frontière méridionale de la Maurétanie Tingitane : contribution à la carte archéologique de la région de Volubilis", In: Dialogues d'histoire ancienne, vol. 40, n°1, pp. 97-108.

10. Euzennat Maurice & autres, (1982), Inscriptions antiques du Maroc, 2. Inscriptions latines. Paris : Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique.

11. Euzennat Maurice, (1989), "Le limes de Tingitane. La frontière méridionale". Paris : Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, pp. 5-339.

12. Fiches Jean-Luc et Alain Veyrac,1996 http://www.nemausensis.com/Nimes/remparts/FouillesRemparts.html

13. Fleury Philippe.(2012) "La ville romaine selon Vitruve. Expériences et représentations de l'espace", Ellipses, pp.210-230.

14. Frezouls Edmond, (1952), "Nouvelles inscriptions de Volubilis", In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 96e année, N. 3, pp. 395-402.

15. Ginouvès René & autres…, (1998), "Dictionnaire méthodique de l'architecture grecque et romaine. Tome III. Espaces architecturaux, bâtiments et ensembles". Rome : École Française de Rome, pp. 7-357.

16. Gwladys Bernard, (2018), L'extrême occident méditerranéen dans l'espace politique Romain (218 av.J-c. – 305 apr. J-c), casa de velazqvez, MADRID.

17. PELADE M, (1894), ROME: histoire de ses monuments anciens et modernes, DELHOMME ET BRIGUET, ÉDITEURS, paris.

18. Rebuffat René, (1974) Enceintes urbaines et insécurité en Maurétanie Tingitane, In: Mélanges de l'École française de Rome. Antiquité, tome 86, n°1. pp. 501-522.

19. Rebuffat René, (1998), "L'armée de Maurétanie Tingitane", In: Mélanges de l'École française de Rome. Antiquité, tome 110, n°1. pp. 193-242.

20. Rhorfi Abdellatif, (2020), la pax Romana en Tingitane et les conditions de sa permanence aux trois premiers siècles ap. J-C, L'Africa romana atti del convegno di studio Tozeur, 11-15, volume primo, p547-566.

21. Sadurska Anna, (1959), Quelques remarques sur la datation des épitaphes romaines fondée sur la décortion en relief, Originalveröffentlichung in: Atti del terzo Congresso Internazionale di Epigrafia Greca e Latina. Rom, S. 71-76.

22. Sandys John Edwin, (1919), Latin Epigraphy : an introduction to the study of Latin Inscriptions, Cambridge University press.

23.Tissot Charles-Joseph, (1878), Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie tingitane, Extrait des mémoires présentes par divers savants, l'académie des inscriptions et belles-lettres, paris.

24.Vitruvius Pollio, Marcus, (1837), les dix livres d'architecture de VITRUVE, ed Tardieu Eugène & Coussin Ambroise paris.

25. Windows John, (1721), A journey to Mequinez, the residence of the present emperor of Fez and Morocco, London.